٣٠٩٥٦

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ بغداد ـ الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الادارة الدكتور محسن خليل الموسوي

دار الحرية

المجلد التاسع عشر
ربيع ١٩٩٠
العدد الأول

رئيس التحرير طراد الكبيسي

سكرتيرة التحرير هدى شوكت بهنام

www.dorat-ghawas.com

المحتوى

البحوث والدراسات

١ ـ الشعر الجاهلي في ضوء نظرية باري لورد ..... د. عادل سليمان ٥ ـ ٢٠

٢ ـ قراءة جديدة لـ (عيار الشعر) لابن طباطبا ..... طراد الكبيسي ٢١ ـ ٢٧

٣ ـ الاصول الاكدية لعدد من المفردات والمصطلحات المندائية ..... د. صبيح مذلول ٢٨ ـ ٣٥

٤ ـ الغزالي من الاكاديمية الانسايكلوبيدية ..... مدني صالح ٣٦ ـ ٤١

٥ ـ الخط والريازة في العمارة العربية الاسلامية ..... محمود حمدي ٤٢ ـ ٤٧

٦ ـ جهود الخلافة للتحرر من النفوذ السلجوقي ..... د. نافع توفيق العبود ٤٨ ـ ٥٥

٧ ـ كتاب الفخري في الاداب السلطانية لابن الطقطقي ..... د. ناجي التكريتي ٥٦ ـ ٦٩

٨ ـ الجانب العلمي في كتاب الحيوان للجاحظ ..... د. جليل ابو الحب ٧٠ ـ ٧٦

٩ ـ المنسوجات والسجاجيد العربية الاسلامية ..... د. صلاح حسين العبيدي ٧٧ ـ ٨٤

١٠ ـ الشعراء السفراء في عصر ما قبل الاسلام ..... احمد اسماعيل النعيمي ٨٥ ـ ٩٩

النصوص المحققة:

١١ ـ اعلام النساء في الاندلس من كتاب التكملة لابن الابار ..... د. منجد مصطفى بهجت ١٠٠ ـ ١٢٤

١٢ ـ مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب ـ القسم السابع والاخير ..... د. حاتم صالح الضامن ١٢٥ ـ ١٥٥

١٣ ـ رسالة ابن قتيبة في الخط والقلم ..... هلال ناجي ١٥٦ ـ ١٧٠

١٤ ـ يحيى بن ماسويه في الجنين وكونه في الرحم ..... محمود الحاج قاسم ١٧١ ـ ١٧٣

١٥ ـ أنشاد النابغة امام النبي (ﷺ) ..... د. مخيمر صالح ١٧٨ ـ ١٨٣

١٦ ـ الكتاب ـ الكتاب سيبويه ـ مقدمة الكتاب ..... د. محمد كاظم البكاء ١٨٤ ـ ٢٠٦

الفهارس والبيليوغرافيات

١٧ ـ الشعراء التعليميون والمنظومات التعليمية ..... د. رزوق فرج رزوق ٢٠٧ ـ ٢٢٦

١٨ ـ مصادر الصغاني وموارده لمؤلفاته اللغوية ..... د. احمد خان ٢٢٧ ـ ٢٤٣

ندوات

١٩ ـ عبد الحق فاضل ـ الباحث اللغوي ..... د. محمد الطوكي ٢٤٤ ـ ٢٤٩

رأي

٢٠ ـ اللام المفخمة فونيماً ..... سعيد الغانمي ٢٥٠ ـ ٢٥٢

عرض ونقد

٢١ ـ كتاب الدلائل للحسن بن البهلول ..... د. كمال السامرائي ٢٥٣ ـ ٢٥٥

٢٢ ـ قراءة في كتاب ـ فصول التماثيل في تباشير السرور ..... د. يونس أحمد السامرائي ٢٥٦ ـ ٢٦٨

٢٣ ـ ملاحظات على ما أنفرد به القراء ..... د. علي حسين البواب ٢٦٩ ـ ٢٧١

٢٤ ـ تصحيح كتاب التعريف لابي عمرو الداني ..... د. حسام النعيمي ٢٧٢ ـ ٢٨٠

مناقشات وإستدراكات

٢٥ ـ تعقيب على مفهوم التراث العلمي العربي ..... طاهر التميمي ٢٨١ ـ ٢٨٦

٢٦ ـ إستدراكات على (ببليوغرافيا عن الرحلات الى العراق) ..... سلمان هادي طعمة ٢٨٧

٢٧ ـ اخبار التراث العربي ..... اسامة ناصر النقشبندي ٢٨٨ ـ ٢٩٢

٢٨ ـ ندوات حول التراث ..... هدى شوكة بهنام ٢٩٣ ـ ٢٩٧

٢٩ ـ رسائل جامعية ٢٩٨

www.dorat-ghawas.com

الغزالي من الاكاديمية الانسايكلوبيدية الى تماسك المواقف النقدية في المواقع المنهجية

ـ دراسة ـ فهرسية : تحليل وإعادة تركيب واستنتاج ـ

مدني صالح

كلية الاداب / جامعة بغداد

إذا كان الإتصاف بالأكاديمية لايكون إلاّ على قدر النقد والتدقيق في التحليل والتعليل وحب الحكمة ومعرفة المعلول بالعلة والعلة بالمعلول، وإذا كان الإتصاف بالانسايكلوبيدية لايكون إلاّ على قدر الإنفتاح والموسوعية والإحاطة والشمول، فإن الغزالي قد احتل ـ ولايزال يحتل ـ منزلة أكاديمية انسايكلوبيدية لم تكن قط لأحد غيره في جميع عصور الثقافة العربية حتى هذه الساعة من تاريخ الفقه وعلم الكلام والفلسفة والتصوف والإشراق . . ذلك بأنه فقيه متكلم فيلسوف متصوف إشراقي ومنهجي نقدي لا أكبر منه في النقد المنهجي والمنهج النقدي بين أفلاطون وديكارت وبأنه :

أولاً : أكبر الفقهاء في علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف وفي الإشراق : فلا أكبر منه بين الفقهاء في علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف وفي الإشراق، ولا أكبر منه في الفقه بين المتكلمين والفلاسفة والمتصوفة والإشراقيين .

ثانياً : أكبر المتكلمين في الفقه وفي الفلسفة وفي التصوف وفي الإشراق : فلا أكبر منه بين المتكلمين في الفقه وفي الفلسفة وفي التصوف وفي الإشراق، ولا أكبر منه في علم الكلام بين الفقهاء والفلاسفة والمتصوفة والإشراقيين .

ثالثاً : أكبر الفلاسفة في الفقه وفي علم الكلام وفي التصوف وفي الإشراق : فلا أكبر منه بين الفلاسفة في الفقه وفي علم الكلام وفي التصوف ، وفي الإشراق، ولا أكبر منه في الفلسفة بين الفقهاء والمتكلمين . والمتصوفة والإشراقيين .

رابعاً ـ أكبر المتصوفة في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي الإشراق: فلا أكبر بين المتصوفة في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي الإشراق، ولا أكبر منه في التصوف بين الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة والإشراقيين .

خامساً ـ أكبر الإشراقيين في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف : فلا أكبر منه بين الإشراقيين في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف، ولا أكبر منه في الإشراق بين الفقهاء والمتكلمين والفلاسفة والمتصوفة . .

أجل . . ذلك هو سرُّ أكاديمية الغزالي الإنسايكلوبيدية وإنسايكلوبيديته الأكاديمية فهو :

أولاً ـ فقيه أكبر في علم الكلام من أبي حنيفة ومن مالك ومن الشافعي ومن أحمد بن حنبل ومن الفقهاء المجتهدين الآخرين : فجميع هؤلاء فقهاء لم يؤلفوا شيئاً منهجياً مستقلاً في علم الكلام لا على سنة الأشاعرة ولا على سنة المعتزلة ولا على سنة أيّ من المتكلمين الآخرين من أهل الخوض في العقائد وفي الفرق بين الفرق وبين المتخلفين في النحل وفي الملل وفي المذاهب وفي الدين

www.dorat-ghawas.com

رغم أن المسائل الكلامية مبثوثة في فقه هؤلاء جميعاً عند ملتقى أحكام العقيدة بأحكام التشريع : فالدين عقيدة وأحكام وعبادات . . وهو فقيه لاأعظم منه في علم الكلام بين الفقهاء لا في الموقع ولا في الموقف، ولا في التأليف الذي له فيه كتاب «مقاصد الفلاسفة» وكتاب «المستظهري في الرد على الباطنية» وكتاب «حجة الحق» وكتاب «قواصم الباطنية» وكتاب «الإقتصاد في الإعتقاد» وكتاب «الرسالة القدسية» في قواعد العقائد وكتاب «المقصد الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى» وكتاب «مآخذ الخلاف» وكتاب «لباب النظر» تحصين المآخذ وكتاب «المبادىء والغايات» وكتاب «الدرج المرقوم» وكتاب «القسطاس المستقيم» وكتاب فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة وكتاب «إلجام العوام عن علم الكلام» .

وهو ثانياً ـ فقيه أكبر في الفلاسفة من «أبي حنيفة» ومن «مالك» ومن «الشافعي» ومن «أحمد بن حنبل» ومن الفقهاء المجتهدين الآخرين : فجميع هؤلاء فقهاء لم يؤلفوا شيئاً منهجياً مستقلاً في أيّ من فروع الفلسفة لا على سنة أرسطو وأفلاطون وقدماء اليونانيين، ولا على سنة المتأخرين منهم، ولا على سنة الرومان الذين كانوا قد ورثوا الفلسفة اليونانية إبّان ازدهار هؤلاء الفقهاء المجتهدين وانتشار مذاهبهم في جميع أنحاء الدولة العربية قبل قيام الكندي والفارابي إلى توطيد أركان الدرس الفلسفي والتأليف في الفلسفة بين المسلمين . . وهو فقيه إمام في الفقه ومجتهد حجة في الفقهاء وناقد مبدع في جميع فروع الفلسفة . . وله من التأليف الفلسفي النقدي الرصين كتاب «تهافت الفلاسفة» الكتاب النقدي الخطير الذي جمع بين إنسايكلوبيدية الغزالي وأكاديميته ولم يكن أرقى منه في النقد الفلسفي بين العصور القديمة من جهة الفلسفة اليونانية وبين العصور الوسطى حتى طلائع الفلسفة الحديثة . . وهو بهذا فقيه يتفوق على جميع الفقهاء في التأليف الفلسفي المحكم والنقد الفلسفي الرصين عند مفترق طرق الحكمة والشريعة : الذي هو مفترق طرق العقل والنقل : الذي هو مفترق طرق المنطق والوحي : الذي هو مفترق طرق الفيلسوف والنبي : الذي هو مفترق طرق مناهج الفلسفة ومناهج الدين : الذي هو ـ في قصة الشك عنده ـ مفترق طرق أحكام النظر النقدي المنهجي وأحكام اليقين المذهبي الديني التقليدي الموروث : الأمر الذي كان منه الغزالي المنهجي النقدي تحولاته الخطيرة من الفقه الى علم الكلام، ومن علم الكلام إلى الفلسفة، ومن الفلسفة إلى التصوف والإشراق : التحولات التي هي في النظر النقدي الفلسفي، تحولات في نظرية المعرفة ومراتبها ودرجات اليقين بالرأي بناءً على الرؤية بعين الرأس، فإلى اليقين بالرأي بناءً على الرؤية بعين العقل، فإلى اليقين بالرأي بناءً على الرؤية بعين القلب الذي هو منهج السادة الصوفية كما يصّرح في كتابه «المنقذ من الضلال» الذي هو كتاب في الفلسفة من جهة نظرية المعرفة ومن جهة الشك المنهجي ومن جهة الطريقة والمنهج في الفصل بين الفقه وعلم الكلام والفلسفة والتصوف بعض من بعض فلا يختلط بالتداخل أو يتداخل بالخلط نظر أصناف الطالبين وهم الفقهاء والمتكلمون والفلاسفة والمتصوفة . . .

وله في الفلسفة إضافة إلى كتاب «تهافت الفلاسفة» وكتاب «المنقذ من الظلال» كتب منهجية نقدية منها كتاب «معيار العلم» وكتاب «محك النظر» وكتاب «ميزان العمل» وكلها في المنطق وانتهاج النقد وسيلة إلى تبّين الطريق إلى المنهج الديكارتي قبل ديكارت وإلى تبّين المنهج إلى الطريقة البيكونية قبل فرنسيس بيكون وله من عيون الكتب التي لك أن تحسبها من الفلسفة كما لك أن تعدها من علم الكلام كتاب «الاقتصاد في الإعتقاد» وكتاب «مقاصد الفلاسفة» وكتاب «جواب مفصل الخلاف» فإنها الكتب التي يجمع بينها أنها فلسفية من الجهة النظرية العامة لكنها كلامية عقائدية من جهة التطبيق . .

وهو ثالثاً ـ فقيه أكبر في التصوف والإشراق من أبي حنيفة ومن «مالك» ومن «الشافعي» ومن «أحمد بن حنبل» ومن الفقهاء المجتهدين جميعاً ذلك أنه فقيه من الدرجة الأولى ومتصوف من الطراز الأول . . والجمع بين الفقه والتصوف من أصعب مايكون . . ذلك بأن الفقه محكوم بقدسية النصوص وبوجوب المحافظة وملازمة التقليد وبمخافة الخروج على مصادر التشريع . . أما التصوف فتجريب شخصي ذاتي يبدؤه المتصوفة إلاّ من عند حد نهايات تحوم ـ تقديس النص وحرفية التفسير وملازمة التقليد . . لكنّ الغزالي قد جمع بين الفقه والتصوف جميعاً مما أكسبه منزلةً لم تكن قطّ لغيره على الأعراف بين الفقه والتصوف : فهو فقيه يعترف له الفقهاء بالمنزلة الفقهية

www.dorat-ghawas.com

ولاينكرون منه التصوف، وهو متصوف يعترف له المتصوفة بالمنزلة الصوفية ولاينكرون منه الفقه . .

وهو رابعاً ـ متكلم أكبر في الفقه من الأشاعرة ومن المعتزلة ومن جميع المتكلمين فجميع هؤلاء متكلمون لم يؤلفوا تأليفاً منهجياً مستقلاً في الفقه رغم أنهم كانوا قد توسّعوا بمباحث في صلب مسألة الإلزام الديني وشروط التكليف . . ومن هذه المباحث مسائل الحرية والجبر والقدر والإختيار . . وهو متكلم وفقيه إمام حجة مجتهد في الفروع وفي الأصول وله من التأليف الفقهي . . كتاب «التعليق في فروع المذهب» وكتاب «النحول في الأصول» وكتاب «البسيط في الفروع» وكتاب «الوسيط» وكتاب «الوجيز» وكتاب «خلاصة المختصر» وكتاب «شفاء العليل في القياس والتعليل» وكتاب «غاية الغور في دراية الدور» وكتاب «بداية الهداية» وكتاب «إحياء علوم الدين» وكتاب «جواهر القرآن» وكتاب «تفسير ياقوت التأويل» وكتاب «الكشف والتبيين» وكتاب «تلبيس إبليس» وكتاب «غور الدور في المسألة السريجية» وكتاب «تهذيب الأصول» وكتاب «حقيقة القولين» وكتاب «أساس القياس» وكتاب «حقيقة القرآن» وكتاب «المستصفى في علم الأصول» . .

وهو خامساً ـ متكلم أكبر في الفلسفة من الأشاعرة ومن المعتزلة ومن المتكلمين الآخرين : فجميع هؤلاء متكلمون لم يؤلفوا تاليفاً منهجياً مستقلاً في الفلسفة لا على سنة ابن سينا والفارابي، ولا على سنة أرسطو وأفلاطون إبّان ازدهار علم الكلام إزاء ثقافات كثيرة كانت الفلسفة اليونانية أكثرها تداخلاً في مناهج المتكلمين . وله من التأليف الفلسفي مكتبة فلسفية متكاملة في الخماسي الفلسفي الكبير : «المنقذ من الضلال» «ومعيار العلم» «والإقتصاد في الإعتقاد» «ومقاصد الفلاسفة» «وتهافت الفلاسفة» . .

وهو سادساً ـ متكلم أكبر في التصوف وفي الإشراق من الأشاعرة ومن المعتزلة ومن المتكلمين الآخرين : فجميع هؤلاء متكلمون لم يتعاطوا التصوف لا في الممارسة والسلوك ولا في التأليف . . وله في التصوف مكاشفة وكشف لعلم أهل المشاهدة وله تأليف منه كتاب «مشكاة الأنوار» وكتاب «المعارف العقلية» «والرسالة اللدنية» «والشذرات التهذيبية» المبثوثة في فصول كتاب «إحياء علوم الدين» وكتاب «جواهر القرآن» وكتاب «ميزان العمل» .

وهو سابعاً ـ فيلسوف أكبر في الفقه من «الكندي» ومن «الفارابي» ومن «ابن سينا» ومن «ابن باجة» ومن «ابن طفيل» ومن «ابن رشد» : فجميع هؤلاء فلاسفة لم يؤلفوا شيئاً في الفقه . . وهو فقيه ملأ الفقه تأليفاً في الفروع وفي الأصول . . [وراجع مؤلفاته الفقهية المذكورة في الفقرة [وهو : رابعاً ـ متكلم اكبر في الفقه الخ . .)]

وهو ثامناً ـ فيلسوف أكبر في علم الكلام من «الكندي» ومن «الفارابي» ومن «ابن سينا» ومن «ابن باجة» ومن «ابن طفيل» ومن «ابن رشد» فجميع هؤلاء فلاسفة لم يؤلفوا تأليفاً منهجياً مستقلاً في علم الكلام . . وهو فيلسوف ملأ دنيا الكلام تأليفاً . . [وراجع مؤلفاته الكلامية في الفقرة (وهو : خامساً ـ فيلسوف أكبر في الفلسفة . . إلخ . . .)]

وهو تاسعا ـ فيلسوف أكبر في التصوف والإشراق من «الكندي» ومن «الفارابي» ومن «ابن سينا» ومن «ابن باجة» ومن «ابن طفيل» ومن «ابن رشد» . . فجميع هؤلاء فلاسفة لم يؤلفوا تأليفاً منهجياً مستقلاً في التصوف . وهو فيلسوف له من التأليف في التصوف ومن الممارسة السلوكية فيه مايؤهل الآخرين بالحديث عن طريقة غزالية في التصوف . . والتصوف عند الغزالي من الشائع في التداول بين الدارسين في المحاضرة وفي الكتب وفي الدوريات وفي جميع المباحث الفلسفية عند ملتقى التصوف بنظرية المعرفة وعند ملتقى التصوف بالتربية وبالأخلاق . . [وراجع مؤلفاته في التصوف في الفقرة (وهو : سادساً متكلم أكبر في التصوف والخ . .)]

وهو : عاشراً ـ متصوف إشراقي أكبر في الفقه من «الجنيد» ومن «الحلاج» ومن «الشبلي» ومن «البسطامي» ومن «ابن العربي» ومن المتصوفة الآخرين : فجميع هؤلاء متصوفة لايقبل الفقهاء بشيء منهم لا في العقيدة ولا في السلوك . . والغزالي متصوف يحتل بالفقه منزلة الصدارة الفقهية التي استحق بها لقب حجة الإسلام . . وله في الفقه من التأليف في الأصول وفي الفروع مايجعله في الصف الأول من صفوف الفقه الشافعي . . [وراجع مؤلفاته الفقهية في الفقرة (وهو : رابعاً متكلم أكبر في الفقه الخ . .)] . .

وهو : في الحادية عشرة ـ متصوف إشراقي أكبر في علم الكلام من «الجنيد» ومن «الحلاج» ومن الشبلي» ومن «البسطامي» ومن «ابن العربي» ومن المتصوفة الآخرين فجميع هؤلاء متصوفة لم يؤلفوا شيئاً منهجياً مستقلاً في علم الكلام ولا يفي لهم علم الكلام بمرام في العقيدة كما لايفي لهم الفقه بمرام في السلوك . .

www.dorat-ghawas.com

وهو متكلم معدود على رأس الأشاعرة في علم الكلام وله من التأليف في علم الكلام ماصار به وبمؤلفاته الفقهية حجة إسلام لاينازعه بين المتصوفة أحد في اللقب . . [وراجع مؤلفاته الكلامية في الفقرة (فهو : أولاً ـ فقيه أكبر في علم الكلام والخ . .)] . .

وهو : في الثانية عشرة ـ متصوف إشراقي أكبر في الفلسفة من «الجنيد» ومن الحلاج ومن الشبلي ومن البسطامي ومن ابن العربي ومن المتصوفة الآخرين فجميع هؤلاء متصوفة لم يؤلفوا شيئاً منهجياً مستقلاً في الفلسفة . . وهو متصوف قد ملأ الدنيا فلسفة وملأ الفلسفة شكاً ومنهجاً ونقداً . . [وراجع مؤلفاته الفلسفية في الفقرة (وهو ثانياً ـ فقيه أكبر في الفلسفة والخ . .)] . .

لكنك لاتستطيع أن تقول أنه كان فقيهاً أكبر الفقهاء في الفقه . . ذلك لأنه ـ وهو شافعي في التمذهب الفقهي ـ ليس أكبر من الإمام الشافعي في الفقه . ولا تستطيع أن تقول أنه كان متكلماً أكبر المتكلمين في علم الكلام . . ذلك لأنه ـ وهو أشعري في التمذهب الكلامي ـ ليس أكبر من الإمام الأشعري في علم الكلام . . ولا تستطيع أن تقول انه كان فيلسوفاً أكبر من ابن سينا في الفلسفة كما لاتستطع أن تقول انه كان متصوفاً أكبر من الحلاج في التصوف . .

فهو إذن لا أكبر الفقهاء في الفقه، ولا أكبر المتكلمين في علم الكلام، ولا أكبر الفلاسفة في الفلسفة، ولا أكبر المتصوفة في التصوف . . وانه ليس من البناة المؤسسين لا في الفقه ولا في علم الكلام ولا في الفلسفة ولا في التصوف . . لكنك اذا صرفت مواقفه ومواقفه وكتبه كلها بعضاً إلى بعض موضوعاً وطريقة ومنهجاً يتبين لك أنه لم يؤلف شيئاً من مؤلفاته في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف إلاّ على طريق النقد والطريقة والمنهج وأنه من البناة المؤسسين في الطريقة وفي المنهج وانه المؤسس الأول ـ في القرون الوسطى ـ للشك المنهجي ونظرية المعرفة والمعرفة النقدية بين «أرسطو» وأفلاطون من جهة العهد الفلسفي القديم وبين «فرنسيس بيكون» «ورنيه ديكارت» من جهة عهود الفلسفة الحديثة . وتلك هي الآن بداية نظرتنا النقدية إلى الغزالي فهرسياً ـ قيد التدقيق وإعادة النظر ـ مستنتجين من ظاهر أمر التبويب المطابق لواقع حال أمر التحليل أن الغزالي لم يكن قط إلاّ منهجياً خطيراً لا أخطر منه في الثقافة الفلسفية داخل دائرة نظرية المعرفة في العصر الوسيط وانه فلسف الفقه فروعاً وأصولاً وفلسف مناهج البحث في الفروع وفي الأصول، وفلسف علم الكلام فبين مداه وحدود المنطق فيه أزاء قيود النص والتنزيل والتقليد، وفلسف الفلسفة بموضعتها منهجياً بين التصوف والدين من جهته فقيها أكبر من الفقهاء جميعاً في علم الكلام وفي الفلسفة وفي التصوف، ومن جهته متكلماً أكبر من علماء الكلام جميعاً في الفقه وفي الفلسفة وفي التصوف، ومن جهته فيلسوفاً أكبر من الفلاسفة جميعاً في الفقه وفي علم الكلام وفي التصوف، ومن جهته متصوفاً أكبر من المتصوفة جميعاً في الفقه وفي علم الكلام وفي الفلسفة . . وتلك منزلة منهجية عظمى فعلاً بالفعل وبالإجراء بالسلوك وبالعمل لا بالنظر وبالرأي كلاماً وبالكلام رأياً وتسطيراً لكلام في الكتب وهذا مالم يكن قط إلاّ لقليل من الفلاسفة البناة في الطريقة وفي المنهج . . وهذا من الحظ العظيم الذي لم يكن في تاريخ الفلسفة إلاّ لعظماء منهم فيثاغور ومنهم سقراط ومنهم أفلاطون . . ذلك بأن المطابقة تامة بين سيرة الغزالي الثقافية الذاتية وبين الذي يصفه من حال الطريقة الصحيحة والمنهج السليم في طلب المعارف واليقين إرتقاء في معارج الفقه وعلم الكلام والفلسفة والتصوف : من الفقه والشريعة والفقهاء والعوام وظاهر الدين في العقيدة وفي الأحكام وفي العبادات وفي الطقوس وفي التقاليد والعادات إلى علم الكلام واصطناع المنطق للدفاع عن العقيدة وتحصينها للدفاع بتحصينها عن الفقه والشريعة والفقهاء والعوام وظاهر الدين في العقيدة وفي الأحكام وفي العبادات وفي الطقوس وفي التقاليد والعادات . .

لكن علم الكلام لم يكن ليفي بمرام الغزالي إذ انتقل منه إلى الفلسفة وانحلت عنه بفعل النظر النقدي رابطة التقليد . .

لكن النظر العقلي المنطقي المفلسف الذي كان قد أخرج الغزالي من المعتقد الكلامي باسلوب المتكلمين لم يكن قادراً على استرداد اليقين الذي لم يسترده إلاّ بتعطيل الآلية المنطقية والإستدلال المنطقي والنظر العقلي المفلسف بمنطق الفلاسفة جميعهم الهيين وطبيعيين ودهريين . . وكل هذا من جهة السيرة الثقافية الذاتية الشخصية فعلاً وعملاً وإجراءً (كما يذكرها لنا في كتابه المنقذ وكما تذكر المصادر الأخرى) : من الفقه والأصول إلى علم الكلام، ومن علم الكلام إلى الفلسفة، ومن الفلسفة إلى التصوف . . أما من جهة مطابقة هذه السيرةالثقافية التربوية الذاتية للطريقة المنهجية الفلسفية والشك المنهجي ونظرية المعرفة فإن الغزالي قد مرّ بأربعة أدوار متداخلة في دوائر متعاقبة مختلفة في التربية تطابقها أربع طرق مختلفة في المعرفة على النحو التالي من ترتيب التطابق بين الدور والدائرة والطريقة والإنجاز :

www.dorat-ghawas.com

الدور والدائرة	الطريقة	الإنجاز
دائرة اليقين القائم على التصديق بالرأي القائم على الرؤية بعين السمع في دور الفقيه..	التصديق والإيمان بالوحي وبالنبوة وبالقرآن واتباع التقليد والتواتر والإجماع والقياس الفقهي لتأكيد صحة التواتر والإجماع..	«التعليق في فروع المذهب» و«البسيط» و«الوسيط» و«الوجيز» و«خلاصة المختصر» و«غاية الغور» و«بداية الهداية» و«جواهر القرآن» و«إحياء علوم الدين» و«تهذيب الأصول» و«النحول في الأصول» و«شفاء العليل في القياس والتعليل» و«الدرة الفاخرة» والاستدراج».
دائرة اليقين القائم على التصديق بالرأي القائم على الرؤية بعين الرأس في دور المتكلم..	الواقعية الساذجة والتصديق بظاهر الحس وبظاهر العقل واتباع المنطق وانشاء علم الكلام للدفاع عن ظاهر الحس وظاهر العقل وظاهر الشرع في العقيدة وفي الأحكام وفي العبادات..	«الاقتصاد في الاعتقاد» و«مقاصد الفلاسفة» و«تهافت الفلاسفة» و«الرسالة القدسية» و«المقصد الاسن» و«تحصين المآخذ» و«المستظهري» و«فيصل التفرقة» و«حجة الحق» و«قواصم الباطنية» و«مآخذ الخلاف» و«لباب النظر» و«المبادئ والغايات»..
دائرة اليقين القائم على التصديق بالرأي القائم على الرؤية بعين العقل في دور الفيلسوف	الواقعية النقدية بأن حقائق الموضوع قد لاتكون كما تبدو بظاهر الحس بظاهر العقل ولمطابقة الموروث	«معيار العلم» و«المنقذ من الضلال» و«ميزان العمل» و«القسطاس المستقيم» و«تهافت الفلاسفة» و«مقاصد الفلاسفة» و«الاقتصاد في الإعتقاد»
دائرة اليقين القائم على التصديق بالرأي القائم على الرؤية بعين القلب في دور المتصوف	تعطل الطرق جميعاً إلّا طريقة الكشف والحضور والمشاهدة والرؤية بعين القلب	«مشكاة الأنوار» و«النفح والتسوية» و«المعارف العقلية» و«الرسالة اللدنية» والشذرات التهذيبية المبثوثة في ثنايا «أحياء علوم الدين» و«جواهر القرآن» وميزان العمل» و«المقصد الأسنى»

www.dorat-ghawas.com

ولايكون الغزالي في ضوء هذه النظرة إلاّ منهجياً تاماً كاملاً متكاملاً : أربع دوائر معرفة في أربعة أصناف من أصناف الطالبين في أربعة طرق منهجية في أربعة إنجازات : لا تتعاقب إلاّ متداخلة في وحدة التكامل المنهجي :

إنجاز فقهي : بطريقة الإيمان والتصديق داخل دائرة الرؤية بعين السمع في دور الفقيه . .

إنجاز كلامي : بطريقة الواقعية الساذجة داخل دائرة الرؤية بعين الرأس في دور المتكلم . .

إنجاز فلسفي : بطريقة الواقعية النقدية داخل دائرة الرؤية بعين العقل في دور الفيلسوف . .

إنجاز صوفي : بطريقة النقدية الحدسية داخل دائرة الرؤية بعين القلب في دور المتصوف . .

لكن الغزالي لم يقسم الناس والآراء أزاء هذا التصنيف الرباعي إلاّ تقسيماً ثلاثياً . . فالناس عنده في كتابه «القسطاس المستقيم» ثلاثة أصناف :

١ ـ عوام وهم أهل السلامة والبله . .

٢ ـ خواص وهم أهل الذكاء والبصيرة . .

٣ ـ أهل الجدل . .

والرأي عنده في كتابه «ميزان العمل» ثلاثة أصناف :

١ ـ رأي يشارك فيه الجمهور

٢ ـ رأي بحسب مايخاطب به كل سائل ومسترشد . .

٣ ـ ورأي بين الإنسان وبين نفسه لايطلع عليه إلاّ من هو شريكه في اعتقاده . .

وإذا ماصرفنا هذه التقسيمات الثلاثية إلى التصنيف الرباعي نجد أن الغزالي يتماسك في موقفه النقدي أحسن مايكون التماسك النقدي في الموقع المنهجي على نحو مايلي من التلخيص والشارح للإستنتاج . .

أولاً : الإنجاز الفقهي وهو رأي يشارك فيه الجمهور وهم العوام أهل السلامة . . .

ثانياً : الإنجاز الخلقي في الفلسفة وعلم الكلام وهو رأي بحسب مايخاطب به كل سائل ومسترشد من أهل الجدل . .

ثالثاً : الإنجاز الصوفي وهو رأي بين الإنسان وبين نفسه لايطلع عليه إلاّ من هو شريكه في الاعتقاد من الخواص وهم أهل الذكاء والبصيرة . .

وهذا إستنتاج يطابق تصريح الغزالي في كتابه «ميزان العمل» بشأن ما قد نطلق عليه اليوم في تعبيرنا المعاصر اسم الإنتماء أو الإلتزام أو التمذهب فإن المذهب عنده إسم مشترك لثلاث مراتب هي اسماء لثلاثة جوانب هي :

الأولى : ماتتعصب له في المباهات والمناظرات . .

الثانية : ماتتبادله سراً في التعليمات والإرشادات . .

الثالثة : مانعتقده مما ينكشف لنا من الأمر ويظل سراً بين المرء ونفسه . .

والأولى تطابق الإنجاز الفقهي . . والثانية تطابق الإنجاز الفلسفي الكلامي . . والثالثة تطابق الإنجاز الصوفي . .

ذلك هو أدب التمذهب عند الغزالي وذلك هو تماسكه النقدي في الموقع المنهجي الذي لم يحتل إلاّ بالأسباب التي كان قد احتل بها منزلته الأكاديمية الإنسايكلوبيدية على نحو ماذكرنا في بداية هذه الدراسة الفهرسية التي قد لايطابقها وصف كما قد طابقها العنوان : الغزالي من الأكاديمية الإنسايكلوبيدية إلى تماسك المواقف النقدية في المواقع المنهجية : تحليل وإعادة تركيب واستنتاج . . ولها دراسة فهرسية نقدية تختلف كلاً وجزءاً وجملة وتفصيلاً ومن الأساس عن جميع الدراسات* التي اهتمت بالغزالي فهرسياً من جهة التوثيق وضبط التسلسل في تاريخ التأليف . . الذي هو منهج الدارس المؤرخ في الفلسفة لا منهج الدارس الناقد فيها من جهة «التحليل» و «التركيب» و «الاستخراج» و «الاستنتاج» و «الأدوار» و «الدوائر» و «الطريقة» و «الإنجاز» و «الموقف» و «الموقع» : المنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة النقدية تكملة لمنهج المؤرخين .

* * ـ التي من أوائلها وأخصها الفهرسة كتاب عبد الرحمن بدوي «مؤلفات الغزالي» الذي هو على إشكالاتها في الطريقة وفي المنهج : دراسة فهرسية لتوثيق التأليف وضبط تسلسل التأليف تاريخيا . .

www.dorat-ghawas.com